مبادئ وأبعاد من بيان أول نوفمبر 1954 م

Principles and Dimensions from the statement of first November1954

د. رشيد مياد

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة يحي فارس المدية

مبادئ وأبعاد من بيان أول نوفمبر 1954 م

Principles and Dimensions from the Statement of first November1954

د. رشيد مياد
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة يحي فارس المدية

ملخص:

من خلال هذه المساهمة العلمية نحاول تسليط الضوء على أحد أبرز وثائق ونصوص ثورة التحرير المباركة ، ألا وهي بيان أول نوفمبر التاريخي و الذي يمثل مرحلة مفصلية في تاريخ الجزائر ، لما جاء به من مبادئ و قيم ذات أبعاد إنسانية و حضارية وحتى إعلامية ، ومن أبرز هذه القيم التي عمل مهندسو الثورة التحريرية المجيدة على تكريسها في بيان أول نوفمبر التاريخي، ثم في مسار الكفاح المسلح الذي أوصل الثورة إلى مبتغاها، معاني الحرية والعدل والدفاع عن حقوق الإنسان، وهي في مجملها مبادئ نبيلة نصت عليها أعرق المواثيق والإعلانات العالمية التي تدعو إلى نبذ الاستعباد وترسيخ قيم المساواة بين بني البشر. وكان له دور كبير في ترسيخ قيم ومبادئ ثوابت الأمة الجزائرية. لذا وجب علينا المحافظة على أسسه ومبادئه في عملية المحافظة على الوحدة الوطنية وكذا في ترسيخ ثوابت وقيم هوية الشعب الجزائري

Abstract:

Through this scientific contribution, we try to shed light on one of the most prominent documents and texts of the Blessed Liberation Revolution, which is the historic first November Statement, which represents a pivotal stage in the history of Algeria, because of the principles and values it has of human, cultural and even media dimensions. Among the most prominent of these, the values that the engineers of the glorious liberation revolution worked to enshrine in the historic 1st November statement, then, in the course of the armed struggle that brought the revolution to its goal. The meanings of freedom, justice and the defense of human rights, in their entirety, they are noble principles stipulated in the most ancient charters and world declarations that call for the rejection of slavery and the consolidation of the values of

equality between people. In addition, it had a great role in entrenching the values and constants of the Algerian nation. Therefore, we must work to activate the role of these basics and principles in the process of preserving national unity, as well as in inculcating the principles and values of identity and citizenship among the Algerian people.

The key words:

November statement, revolution, national unity, peace, struggle, media, freedom and democracy

الكلمات المفتاحية:

بيان نوفمبر، الثورة، الوحدة الوطنية، السلم، الكفاح، الإعلام، الحرية والديمقراطية.

مقدمة

إن الثورة الجزائرية ومعها بيان أول نوفمبر لم تولد من العدم أو الفراغ، بل رُعِيت طفولتُها بحضانة طويلة من المقاومات الشعبية، ونضال سياسي وطني استمر زهاء نصف قرن، وجاءت جبهة التحرير الوطني كمولود شرعي لها، وإطار مرجعي جامع لهذا الرصيد التاريخي الزاهر، مستلهمة الدروس من سنين الجمر التي عاشها الشعب الجزائري برمته تحت غطرسة الاحتلال، ومن ثم فإن نوفمبر الثورة لم يتنكر لجزء من كل هذا الميراث، بل هو نتيجة طبيعية ومنطقية، وخلاصة تاريخية مكثفة لكفاح طويل مرير ضد الاستعمار الفرنسي الاستيطاني.

إذا كان الاستعمار، قد أصيب بدهشة وصدمة، من الانطلاقة الكبرى فإن قادة الثورة ومخططيها الأوائل، قد حرصوا على أن تكون انطلاقة الثورة الكبرى محددة، وواضحة، مفهومة الأهداف والمطالب لدى الشعب الجزائري، والرأي العالمي حتى لا يكون لدى السلطات الاستعمارية، أي عذر في مقاومتها، أو امتناع من الاستجابة لمطالبها ولكي تتقطع عليها يد الرجعة، وتمنعه من محاولة تشويهها، وتصوير أهدافها للرأي العام الدولي، بما يخالف الواقع والحقيقة. فكان بيان أول نوفمبر من أبرز نصوص الثورة ومواثيقها، إذ حمل العديد من الأبعاد والخصائص والقيم التحررية والحضارية والدينية، ولئن فقدت هذه النصوص قيمها بفقدان ظروفها ووقتها الذي صدرت فيه، فإن بيان أول نوفمبر 1954 مازال وسيظل محتفظا بقيمه إلى يومنا هذا.

في هذه المساهمة العلمية سوف نحاول إبراز أهم القيم التي عمل مهندسو الثورة

التحريرية المجيدة على تكريسها في بيان أول نوفمبر التاريخي، ثم في مسار الكفاح المسلح الذي أوصل الثورة إلى مبتغاها، معاني الحرية والعدل والدفاع عن حقوق الإنسان، وهي في مجملها مبادئ نبيلة نصت عليها أعرق المواثيق العالمية التي تدعو إلى نبذ الاستعباد وترسيخ قيم المساواة بين بني البشر.

1- تحرير بيان أول نوفمبر:

يعتبر أول وثيقة ثورية صادرة عن جبهة التحرير الوطني، ويعد من وثائق الجزائر الحديثة التي حملت روح الثورة الجزائرية فلم يصدر عن جهة إيديولوجية معينة وإنما جاء استجابة للوضع الذي أصبح لا يطاق في ظل السياسة الفرنسية المطبقة، إذا كان البيان إعلانا لاندلاع الثورة التحريرية، فإنه من جهة أخرى جدد مجموعة من الأفكار والنظم التي يجب أن يسير عليها الكفاح المسلح وتبنى وفقها الدولة الجزائرية، لذا كان واضحا في تحديد إيديولوجية الثورة، فالذين صاغوا البيان تربوا في أحضان حزب الشعب، وتشبعوا بأفكاره ومبادئه القائمة على أساس الإسلام كدين والعربية كلغة.

قبل الإعلان عن ثورة أول نوفمبر 1954 كان على جبهة التحرير الوطني وضع هذه الوثيقة، التي أثيرت حولها عدة نقاشات حول ضرورتها بين القادة طيلة اجتماعاتهم التي عقدوها خاصة في الاجتماع الاخير 10 أكتوبر 1954، الذي تم فيه الفصل النهائي في المسودة المقدمة من قبل محرريه محمد بوضياف وديدوش مراد، العربي بن المهيدي، ومصطفى بن بولعيد، وكان إعداده وتحديد مضامينه قد اتخذ مبدءا تشاوريا نظرا لصعوبة القضية التي سيحملها وما يتطلبه ذلك من صياغة إيديولوجية وسياسية مركزة، وبذلك حددوا الأسباب والأهداف والوسائل والشروط وكلفوا محمد بوضياف بتحريره في منشور، واتفقوا على الالتقاء يوم 22 أكتوبر لمراجعة المنشور الذي سيحرره محمد بوضياف، وعندها استعان محمد بوضياف بالمناضل محمد العيشاوي الذي كان يعمل صحفيا بباريس لحساب مجلة موند أراب (العالم العربي) في كتابة البيان، فوافق العيشاوي على ذلك واجتمع في عدة مرات مع محمد بوضياف عند المناضل عيسى كشيدة ، فكان بوضياف يقوم بصياغة أفكار مستوحاة من برنامج حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ،ثم يقوم محمد العيشاوي بتركيبها في جمل مفيدة وهكذا كتب البيان.

وفي يوم 23 أكتوبر 1954 اجتمعت لجنة الستة حيث ناقش الأعضاء آخر التحضيرات وقدم السيدان ديدوش موراد ومحمد بوضياف نص نداء جبهة التحرير الوطني ، كما نوقشت قضية كتابة المنشور وعندها استدعى ديدوش مراد محمد العيشاوي مرة أخرى الذي دخل إلى منطقة القبائل يوم 27 أكتوبر فقام بسحب البيان.

عهدت اللجنة بمهمة نقل النداء إلى الخارج لمحمد بوضياف،حيث تقرر أن يلتحق

بالقاهرة ويتصل بالوفد الخارجي ليزوده بالوثائق اللازمة لإعلان الثورة وإذاعة بيان أول نوفمبر على أمواج صوت العرب من القاهرة، غير أن إجراءات الحصول على التأشيرة من سفارة مصر بسويسرا جعلته يتأخر ولا يصل إلى القاهرة إلا في 2 نوفمبر، ومع ذلك تمكن من إرسال بيان أول نوفمبر عبر البريد السريع إلى القاهرة وأذيع في الوقت المحدد له.

وقد كتب البيان باللغة الفرنسية ثم ترجم لاحقا من قبل مسؤولي الولايات في الداخل سنة 1957، ولم تكن الترجمة موحدة آنذاك وظلت دراسته تعتمد على تلك الترجمة إلا أن جاءت وزارة المجاهدين وأسست لجنة عملت على جمع جميع الترجمات وأخضعتها للمقارنة فيما بينها والتدقيق اللغوي لتنتهي في الأخير إلى اختيار نسخة واحدة وهي المتداولة إلى يومنا.

أما عن توزيع البيان في الجزائر فيذكر رابح بيطاط أحد أعضاء مجموعة الستة أن إجراء سحب وتوزيع البيان كلفت به المنطقة الرابعة التي كانت تحت مسؤوليته وأشرف على العملية شخصيا حيث يقول: «...وقد ساهم في سحبه الصحفي والمناضل محمد العيشاوي الذي عين لهذه المهمة من قبل المنطقة الرابعة وأنا الذي اصطحبته شخصيا إلى بلكور، وقدمته لمناضل صاحب مقهى وهو أحمد زهوان الذي تكفل بنقله إلى المنطقة الثالثة».

2- مضمون البيان:

تضمن بيان أول نوفمبر 1954 م التشخيص الدقيق والجواب الشافي والكافي لعلاج الوضع المأسوي الذي آل إليه الشعب الجزائري، ومن خلال الاطلاع الأولي على البيان نجد أنه متضمن لأربعة محاور رئيسية هي:

- الظروف والعوامل الظرفية التي أدت إلى صياغته وتقديمه كإعلان وبلاغ لاندلاع الثورة التحررية باسم جبهة التحرير الوطني.

- تحديد طبيعة الثورة وأهدافها ووسائل كفاحها، وإطارها الوحدوي المغاربي، مع تأكيد صعوبة المهمة وعظم المسؤولية، لكن النتيجة النصر آت لا محالة، وهو محور يرسم ويحدد المعالم الكبرى للدولة الجزائرية المستقبلية وأسسها الوطنية.

- إبراز طبيعة المعركة مع المستعمر الكولينيالي الإمبريالي، وإعلان شروط التسوية الممكنة معه، مع تقديم الضمانات الكافية لمصالحه المشروعة، الثقافية والاقتصادية، وكذلك لرعاياه من المستوطنين وحلفائه الآخرين من الحركى وغيرهم.

- إعادة الثورة إلى حضنها الطبيعي وهو الشعب الجزائري، كما تضمن البيان ديباجة عملت على توضيح أسباب نشره، والذهاب إلى العمل الثوري، وفي آخر البيان طالبت جبهة التحرير الوطني من الشعب الجزائري مباركته للبيان، ودعم الثورة لتحقيق الحرية.

- أكد البيان على ضرورة كسب الرأي العام وتوحيده حول حركة التحرير الوطني، وهذا من خلال دعوة جميع الجزائريين إلى الكفاح المسلح. كما أشار البيان إلى تصفية الاستعمار باستعمال كل الطرق المتاحة بواسطة تعبئة الجماهير، وتدويل القضية الجزائرية بمساندة حلفائها التاريخيين وهم العرب وكل القوى المحبة للعدل. وأضاف البيان: «استمرار الكفاح بكل الوسائل إلى أن تتحقق أهدافنا وذلك طبقا للمبادئ الثورية ومراعاة للظروف الداخلية والخارجية». ويفهم من هذا النص أن الوسائل الإعلامية ستكون في المقدمة وستلعب دورا هاما وأساسيا في تحقيق وإنجاز هذه المهمة.

عند قراءتنا لبيان أول نوفمبر نجد أنه انطلق من واقع الشعب الجزائري واحتكم إليه، فلم يكن هذا البيان عفويا، أو صياغة لغوية أملتها المستلزمات البيانية لتحرير النص، فاستهلاله بالجملة التالية: «أيها الشعب الجزائري» يمكن أن نستخلص منها ما يلي:

- حقيقة وجود شعب قائم بذاته هو الشعب الجزائري.
- أول فقرة من البيان موجهه إلى الشعب الجزائري.
- البيان جعل الشعب الجزائري كحكم ومن ذلك قوله: «أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا نعني الشعب الجزائري بصفة عامة والمناضلين بصفة خاصة»
- البيان موجه للشعب برمته دون تمييز طبقي أو سياسي أو حزبي أو عقائدي.
- الشعب هو عماد الجبهة داخليا، وهو وسيلة وهدف في نفس الوقت بالنسبة للجبهة، وهذا ما جاء طرحه في البيان: «تجميع وتنظيم جميع الطاقات السلمية لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري».
- الشعب هو مصدر التفويض بالتمثيل فباسمه يقرر البيان: «فتح المفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري، على أساس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ».

3- المبادئ العامة التي جاء بها البيان:

تضمن البيان جملة من المبادئ الواضحة التي جعلت الشعب الجزائري يلبي هذا النداء ويلتحق بالثورة من أجل تحقيق الهدف الرئيسي ألا وهو الاستقلال الوطني، يمكن تلخيصها فيما يلي:

1- مبدأ الكفاح أو الدفاع عن الوطن: كان بيان أول نوفمبر، واضحا في تحديد معالمه بدقة، انسجاما مع المبادئ الثورية الفاصلة، واعتبارا للأوضاع الداخلية، الخارجية، فإننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى نحقق هدفنا.

لذا فإن اختيار الفكر الوطني للكفاح المسلح، هو ضرورة حتمية فرضها ذلك التناقض المتمثل في وجود الاستعمار الناكر للشخصية التاريخية والسياسية للشعب الجزائري، وأن لا سبيل للتوفيق بين الرغبة في استعادة الشخصية الوطنية وتنميتها ووجود

الاستعمار، الجاثم على أرض الوطن، وهذا التناقض لا يمكن حله جذريا، إلا بالكفاح المسلح.

2- مبدأ الوحدة:

من خلال دعوته للوحدة الوطنية الداخلية (سياسيا واجتماعيا) وهو ما يتجلى لنا من التسمية الجديدة للحركة التي تقود النضال الثوري جبهة التحرير الوطني، ودعوة البيان كافة الأحزاب والحركات الجزائرية للانضمام إليها، ولذلك فلا غرابة أن نجد النداء يجدد مرة أخرى الأخذ بمبدأ المصلحة الوطنية قبل كل اعتبار، وأشار إلى ذلك بقوله: «لهذا نكون قد وضعنا المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات الشخصية»، وكذلك دعوته لتجميع و تنظيم الشعب الجزائري، وتصفية الاستعمار وكذلك الدعوة إلى الوحدة المغاربية، وهذا يقودنا إلى القول بأن الفكر الثوري الجزائري هو فكر وحدوي، مدرك لأهمية الوحدة، وأهميتها التاريخية.

3- مبدأ الحرية والديمقراطية:

لا توجد حرية دون ديمقراطية، ولا ديمقراطية دون حرية، لذلك جاء الربط في نص بيان أول نوفمبر، وثيقا بين المبدأين فالديمقراطية هي مدينة الحرية، وإذا كان بيان أول نوفمبر قد أقر بالحرية الفكرية فذلك لأن حرية التفكير من أهم مقومات الحريات الأساسية.

4- مبدأ العدالة:

فإنه يمكن القول ان هذا المبدأ، معبر عنه في وثيقة أول نوفمبر، أكثر من عبارة ولا أدل على ذلك ما جاء في فحواه «إعادة بناء الدولة الجزائرية الديمقراطية الشعبية»، معنى ذلك، الدولة تكفل لجميع أبنائها حقوقهم وواجباتهم، دون تمييز عرقي أو ديني.

5- مبدأ السلم: نلاحظ أن بيان أول نوفمبر بدعوته إلى التفاوض لوقف الحرب، قد تضمن تصورا للحل السلمي، وهذا دليل ضمني على إيديولوجية السلم لدى جبهة التحرير الوطني، في سبيل تحقيق الهدف السياسي العادل والمشروع، وهو ما يبعد تهم التعصب والتطرف عن الفكر الوطني.

4- الأبعاد العامة للبيان:

يعتبر محمد العربي الزبيري أن جبهة التحرير الوطني امتداد طبيعي وتاريخي وسياسي لإيديولوجية النجم، وقد تأسست حسبه على توجهاته التي تبرز بوضوح في بيان أول نوفمبر كما يلي:

4-1- البعد السياسي:

ويهدف إلى استرجاع السيادة المغتصبة عن طريق الكفاح المسلح الذي يجب أن يتحول إلى انتفاضة عامة تضعف الجيوش المعتدية، وتخرب الاقتصاد الاستعماري

وتفرض جو الحرب الساخنة على فرنسا فتنقاد إلى تفاوض كما حدده نداء الفاتح من نوفمبر سنة 1954.

وفي إطار هذا التوجه السياسي، دعت جبهة التحرير الوطني كافة التشكيلات السياسية إلى الإعلان عن حل نفسها رسمياً، والدفع بمناضليها إلى الالتحاق بالثورة، فرادى، بالصفوف، وأكدت من خلال النداء الأول وفي مناسبات عديدة، أن التفاوض لا يكون إلا معها بصفتها قائداً للكفاح المسلح وممثلاً وحيداً للشعب الجزائري.

وكان قادة جبهة التحرير الوطني يطمحون، بصدق وإخلاص، إلى استرجاع استقلال الجزائر ضمن الوحدة الشاملة للمغرب العربي الكبير، وذلك تماشياً مع إيديولوجية نجم شمال إفريقيا، وإيماناً منها بأن تلك هي الطريقة الوحيدة لقطع خط الرجعة على الاستعمار بجميع أشكاله وألوانه.

4-2- البعد الاقتصادي والاجتماعي:

ويرمي إلى استرجاع الأراضي المغتصبة وإخضاع مجالات الإنتاج والتسويق والاستثمار إلى التخطيط الذي يأخذ بعين الاعتبار واقع البلاد وإمكانياتها واحتياجات الجماهير الشعبية الواسعة.

وبواسطة هذا التوجه كانت جبهة التحرير الوطني تسعى إلى تغيير هيكلة اقتصادية واجتماعية وضعها الاستعمار الاستيطاني طيلة الفترة التي بقيها في ديارنا لتكون دعامة للاقتصاد في (الوطن الأم) ولتبقي الإنسان الجزائري في حالة تبعية دائمة تمنعه من الشعور بذاته وتحول بينه وبين مسؤولياته ككائن له حق التصرف في شؤونه.

صحيح أن جبهة التحرير الوطني لم تبدأ في عامها الأول ببرنامج اقتصادي، واضح لكنها كانت واعية بأن السلطات الاستعمارية قد اغتصبت ممتلكات الجزائريين الزراعية والصناعية خاصة أن الكولون يستغلونها ويوظفون ثرواتها لتحقيق الثراء الفاحش وللتمكن من ممارسة الاستبداد والاضطهاد على السكان الأهالي، ومن شراء الذمم والأحلاف سواء في أوساط الحكام الفرنسيين بمختلف أنحاء الجزائر أو في فرنسا ذاتها. ولقد تحول ذلك الوعي، في خضم المعركة، إلى رغبة ملحة في استرجاع كل ما أخذ بالقوة. وفي نهاية مرحلة الكفاح المسلح، ظهر التفكير جدياً في إرساء قواعد التسيير الذاتي الذي يعد، بحق، واحدة من الطرق المؤدية إلى انتصار الاشتراكية، والذي هو، في خطوطه العريضة، مأخوذ من تقاليدنا في الإنتاج والتسيير الاقتصادي قبل الاحتلال الفرنسي.

4-3- البعد الحضاري:

ويشمل مجالي الدين والثقافة انطلاقاً من مجموعة من الحقائق أهمها:

أ- إن الاستعمار لاقى مقاومة بطولية دعامتها المسجد ومصدرها في غالب الأحيان

الزوايا التي كانت منتشرة عبر مختلف أنحاء البلاد لأجل ذلك وجه ضربات قاسية إلى الدين ساعدت على تشويهه وتزييف تعاليمه وإغراقه في متاهات الشعوذة والدروشة. نقول ساعد لأن الأرضية اللازمة للقيام بذلك العمل إنما كانت متوفرة، شأن الجزائر في ذلك هو شأن باقي البلاد الإسلامية التي كانت تعيش جواً يسوده الظلم والاستبداد اللذين لا علاقة لهما بالإسلام، ويخضع للخرافات التي أبعدت الناس عن الدين الصحيح. أما المساجد فإنه أفرغها من محتواها الثوري الذي وجدت من أجله، وحول معظمها إلى كنائس، وذلك إذا سلمت من الهدم ولم تحول مادياً إلى مقرات لمؤسسات أخرى دينية أو اقتصادية أو سياسية أو عسكرية.

إن هذه الحقيقة التاريخية هي التي جعلت الجزائر تلجأ إلى الدين تخلصه من بعض ما علق به من شوائب، وفي ذات الحين ترتكز عليه لتزويد المجاهدين بالطاقة الضرورية لهم في مواجهتهم لأعتى قوة استعمارية تفوقهم عدة وعتادا، ولتعبئة الجماهير الشعبية الواسعة وتوعيتها بالوضع الجديد الذي يجب أن تتكيف معه حتى تتمكن من المشاركة الفعلية في معركة التحرير.

وبالفعل، فإن الذي يرجع، بتأمل، إلى تاريخ ثورة نوفمبر يرى أن التكبير والترغيب في الشهادة قد أديا دوراً أساسياً في تثبيت العزائم وتقوية النفوس وتجنيد أغلبية المواطنين حول جبهة التحرير الوطني.

ب- إن الاستعمار كان وما زال يدرك أن شعباً بلا ثقافة شعب ميت، وأن الاحتلال الحقيقي لا يتم إلا عندما يقضي على ثقافة الشعب المعتدى عليه. فانطلاقاً من هذه القناعة عمدت السلطات الاستعمارية، في بلادنا، إلى تجهيل الجماهير، وتزييف التراث الوطني وطمس معالم الثقافة ومصادرها. بادرت إلى صنع ثقافة جديدة لا علاقة لها بواقعنا، ومثقفين، من نوع جديد، زودتهم بالقيم والأخلاق الاستعمارية. وهنا، أنبه إلى أن التعليم ليس هو الثقافة، وأن هناك من الحصول على الثقافة، وأن هناك من المتعلمين باللغة الفرنسية من تمكنوا من الحصول على ثقافة وطنية واسعة.

يعتبر بيان أول نوفمبر 1954م البذرة الأولى في برنامج ومسار الثورة، حيث كان بمثابة الدليل الذي حدد الهدف وأسلوب العمل بكل دقة ووضوح، وكان موجهًا لكل فئات الشعب دون تمييز عرقي وديني، كما قرأنا في ثناياه، ولذلك أصبح لزامًا على الجزائر أن تتخذ منه مرجعية أساسية في عيش حاضرها، واستشرافها لمستقبلها، ذلك أن هذه الوثيقة ومن وراءها تمكنوا من تخليص الجزائر من أشرس امتحان تعرضت له في تاريخها المعاصر، أما بالنسبة لدارسي تاريخ الثورة الجزائرية بكل أبعادها وتفصيلاتها، فلا يمكنهم فهمها فهما دقيقا ومنصفا ما لم يعتمدوا بالأساس على هذه الوثيقة الخالدة.

كما أضفت وثيقة نوفمبر على إيديولوجية الثورة الجزائرية الصبغة العربية والإسلامية

يدل على ذلك إعلان الوثيقة عن إعادة بناء الدولة الجزائرية، في إطار المبادئ الإسلامية وتحقيق وحدة شمال إفريقيا في الإطار العربي الإسلامي، حيث اعتبرت أن ردود الفعل التونسية والمغربية اتجاه الاستعمار الفرنسي والمطالبة بالاستقلال التام ما هي إلا حلقة من حلقات الصراع ضد الظاهرة الاستعمارية المشتركة بين الأقطار الثلاثة، وأن الثورة الجزائرية، ما هي إلا تكملة واستمرار للخط الوطني المغاربي الرافض للبقاء الفرنسي في بلدان المغرب العربي.

4-4- البعد الإعلامي:

إن المنشور الذي أصدره قادة الثورة من خلال بيان أول نوفمبر قد حقق منذ اللحظة الأولى قفزة نوعية عندما ساهم بقوة في دعم التحام الشعب الجزائري مع جبهة التحرير الوطني منذ انطلاقة الرصاصة الأولى كما واكب المسيرة المسلحة بإيمان صادق وعزيمة قوية وحماس منقطع النظير.

لقد مكن هذا البيان من إسماع صوت الثورة للرأي العام الدولي والعربي بصفة أخص، حيث أصبح صوتها يسمع على أمواج الأثير من بعض الدول الشقيقة، وكان لتلك الأصوات الصدى الواسع على الصعيد الداخلي. والخارجي من حيث دعوة الشعب وحثه على الجهاد في سبيل الوطن وكذا التعريف بانتصارات جيش التحرير الوطني.

إن البيان بدأ بمسألة ذات بعد إعلامي صريح إذ يقول: إليكم نتوجه بندائنا هذا، أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا، وغرضنا من نشره، هو أن نوضح لكم الأسباب العميقة التي دفعتنا إلى الكفاح...، ولقد كتب هذا البيان وفق منهج محدد والتي نستخرج منه المبادئ الإعلامية التي سارت عليها الجبهة في الفترة الاولى الممتدة ما بين نوفمبر 1954 واوت 1956 وهي كالاتي:

- تحديد الجمهور المخاطب (لمن)
- الالتزام بمبادئ الثورة والعمل على توضيحها (محتوى)
- التحصين ضد محاولة التنزيف
- كشف الحقيقة أمام الجماهير والصدق في الأخبار (إعلام وإعلام مضاد).

بالإضافة الى هذه النقاط الأساسية تميز بيان أول نوفمبر بمبدأ النقد الذاتي الموضوعي الذي يكشف التقصير الإعلامي أو السياسي في أي مجال لذلك جاء البيان بصدد الحديث عن الحركة الوطنية ومساهمتها في التوجه نحو الثورة التحريرية المسلحة.

وعليه يمكن القول أن بيان أول نوفمبر يعد أول عمل إعلامي ثوري تمكن من اختراق الترسانة الاعلامية والدعائية الاستعمارية بنجاح تام فقد اوصل صداه إلى الشعب الجزائري بلغة الثورة والتحرير وكان له دور رائد في جمع شمل الصفوف وتجنيد الطاقات. الحية في البلاد في إطار وحدة وطنية شاملة كانت بمثابة أرضية صلبة

أقيم عليها الصرح الثوري لمحاربة الاستعمار والتخلص منه نهائيا.

الخاتمة:

إن بيان أول نوفمبر لم يكن مجرد بيان تلي على مسامع الشعب بل هو معالم برامج وميثاق في الشكل والمضمون، فقد حمل في طياته مشروع مجتمع هو نفسه الذي وضعه نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، فإرساء أسس التوجه الحضاري والاقتصادي للدولة أصبح واضحا، فالدولة الدستورية ذات الطابع الديموقراطي لا خلاف حولها، كما أن فكرة الاستقلال أصبحت ضرورة لا جدال فيها كونها الهدف الأول.

لقد سعى بيان أول نوفمبر إلى إحداث تغير داخلي على أفكار تتعلق بالتغير الخارجي ذلك من خلال دعوته إلى تحرير الشعوب المستضعفة ونشر الحرية والسلم، مما أضفى عليه بعدا مغاربيا وعالميا وما أكد ذلك اهتمامه بالجانب الخارجي والأحداث العالمية واتضح ذلك حينما استندت مبادئه الكبرى على البعد الوطني والقومي، البعد الجغرافي والبعد التحرري.

أدركت الثورة الجزائرية منذ اندلاعها بأن الإعلام يعد أحد الوسائل الرئيسية في مواجهة الاستعمار إلى جانب قوة السلاح. وبناء على هذه الأهمية جاء توظيف مختلف وسائل الإعلام والدعاية في هذه المسيرة النضالية، فكان بيان اول نوفمبر أول وثيقة إعلامية لعبت دورا هاما في الدعاية للثورة في أوساط الشعب الجزائري، استطاع اختراق الإعلام الاستعماري بنجاح وتوجه إلى الجماهير الجزائرية ليخاطبها بلغة الثورة والتحرر، وقد وجد صداه الكبير لدى الشعب الجزائري.

المراجع

- محمد جغابة، بيان أول نوفمبر دعوة إلى الحرب ورسالة للسلام، د ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،2012م، ص
- خثير عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية 1954-1830، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في ح و، و، ث أ ن، د ط ،الجزائر، 2007، ص199
- ولد 1919 بالمسيلة، ناضل بصفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وأصبح مسؤولا في المنظمة الخاصة، شارك في اجتماع 22، عين في الوفد الخارجي لجبهة التحرير في 1954، واعتقل في 22أكتوبر 1956، بقي عضوا بالمجلس الوطني للثورة من 1962-1956 تقلد مناصب عدة بعد الاستقلال، أغتيل 1992، للمزيد أنظر محمد حربي، سنوات المخاض، ترجمة نجيب عباد، صالح مثلوثي، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994، ص192
- ولد سنة 1927 إنظم إلى صفوف حزب الشعب سنة 1942، كان من أبرز أعضاء المنظمة الخاصة، كما يعتبر من أبرز محرري بيان أول نوفمبر استشهد 18 جانفي 1955.
- ولد عام 1923، ناضل في صفوف حزب الشعب، وفي1947 انضم إلى المنظمة الخاصة، وفي 1949 أصبح مسؤول الجناح العسكري بسطيف يعتبر من الذين حضروا لانعقاد مؤتمر الصومام، اعتقل في فيفري سنة 1957، واستشهد في مارس1957 للمزيد انظر محمد حربي، المرجع السابق،

ص192)

- ولد سنة 1917، من ابرز قادة الثورة، ناضل في حزب الشعب، هو من قادة المنظمة الخاصة القي عليه القبض في 1955 للمزيد أنظر صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، د ط، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2008، ص705
- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص122
- ولد بتاريخ 23 جانفي 1929 انخرط في صفوف حزب الشعب في 1946، عمل صحفا في باريس، وفي 1953 عمل على الصياغة النهائية لبيان أول نوفمبر وسحبه، وفي 16 نوفمبر 1954 تم إلقاء القبض عليه من قبل السلطات الاستعمارية وأطلق سراحه في 1955 ثم انضم إلى جيش التحرير ضمن الولاية التاريخية الرابعة وذلك في مصلحة الإعلام، وفي سنة 1959 استشهد في إحدى الاشتباكات مع العدو للمزيد أنظر: عيسى كشيدة، مهندسو الثورة، تق عبد الحميد مهري، ط2، منشورات الشهاب، 2010، ص ص 102، 103)
- عيسى كشيدة، المصدر السابق، ص 102
- طبع إلى جانب بيان أول نوفمبر نداء إلى الشعب الجزائري عرف بنداء جيش التحرير الوطني.
- قد سحبت 2300نسخةمن النداء إلى الشعب و1100نسخة من بيان أول نوفمبر، ثم قام كريم بلقاسم بنقل الوثائق إلى الجزائر العاصمة لتوزيعها عشية اندلاع الثورة.
- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص361
- يوسف قاسمي، مواثيق الثورة الجزائرية دراسة تحليلية نقدية، رسالة دكتوراه، السنة الجامعية 2008/2009، معهد التاريخ، جامعة باتنة، ص190
- ولد عام 1925 بعين الكرمة بقسنطينة، كان عضوا بالمنظمة الخاصة، انظم إلى حزب الشعب خلال الحرب العالمية الثانية، اعتقل سنة 1955م بعدما حكمت عليه بالسجن المؤبد، ثم أطلق سراحه بعد وقف إطلاق النار، للمزيد أنظر: محمد حربي، المصدر السابق، ص192
- قاسمي، المرجع السابق، ص109
- للمزيد وأكثر تفاصيل حول هذه المحاور راجع: قاسمي، مرجع سابق، ص 120 وما بعدها
- فتح الدين بن أزواو، إيديولوجية جبهة التحرير الوطني من خلال بيان أول نوفمبر ومؤتمر الصومام، مجلة النائب المجلس الشعبي الوطني، الجزائر، عدد خاص، سنة 2004، ص40.
- أحمد مريوش، القيم التاريخية لنداء أول نوفمبر 1954، جريدة الشعب، 1994، ص14.
- بن أزواو، المرجع السابق، ص41.
- بن أزواو، المرجع السابق، ص42.
- الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2 ، ص ص 11- 12.
- الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج 1،منشورات اتحاد الكتاب العربي، 1999، ص 11
- في هذا الجانب يذكر المجاهد محمد الصالح الصديق: أن الدافع الديني كان من أهم الدوافع للالتحاق بجبهة التحرير الوطني، ويسرد في ذلك قصة فيقول دعاني احد قادة المنطقة الثالثة وهو عمر اوعمران لإلقاء درس على المجاهدين في منطقة القبائل، يقول فلم حضرت و جدت ما يقارب حوالي 30 مجاهدا من مختلف الأعمار، شباب، كهول، شيوخ، بألبسة بالية و أسلحة بسيطة جدا، فتساءلت في نفسي كيف لهؤلاء أن يخرجوا فرنسا بهكذا إمكانيات، وبعد نهاية الدرس، أردت أن اعرف الإجابة، فقلت من يتكلم، فأشاروا جميعا إلى شيخ كبير في السن، وقالوا عمي علي، فقال كلمة أدركت من خلالها سر إسرار هؤلاء على محاربة فرنسا، واهم دافع جعلهم يحملون السلاح ضد فرنسا، رغم هذه الحالة، قال: لقد كانت الجنة بعيدة عنها لا نالها إلا بكثرة صلاة و صوم، وزكاة وحج وغيرها، ولكنها اليوم قريبة جدا منا، أقتل فأقتل فادخل الجنة، حصة تليفزيونية (قناة القران) بثت بمناسبة ستينية الثورة يوم 30/10/2014 على الساعة التاسعة مساءً من تنشيط الأستاذ محمد الهادي الحسني.
- بن أزواو، المرجع السابق،ص42.
- مريوش، القيم التاريخية لنداء أول نوفمبر، جريدة الشعب، 1994
- عبو فوزية، لقرع مريم، البوادر الاولى للإعلام الجزائري خلال الثورة التحريرية، بيان اول نوفمبر نموذجا، مجلة الدراسات الاعلامية، العدد الثاني، افريل 2018، ص 246، 247
- فوزية، لقرع، مرجع سابق، 251